

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

رسالة فتح الأسماع في شرح السماع

المؤلف

علي بن سلطان محمد (الملا علي القاري)

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة عارف حكمت.



ما روي عن بن مسعود مرفوعًا يأتي على الناس زمان لان يربّي
احدهم جرو كلب خير له من ان يربي ولدًا من صلبه نسال الله
العافية وحسن الخاتمة فهذه اربعون حديثًا جمعتها
لالتماس حديث من الاصحاب هدانا الله واياكم الى طريق
الصّواب سبحان ربك رب العزة عمّا يصفون
وسلام على المرسلين والحمد لله
رب العالمين
تمت بعون
الله
تعالى
م

رسالة فتح الاسماع في شرح السّماع

لمنلا على القاري نفعنا الله ببركاته
في الدين والدنيا والاخرة
بجاه محمّد واله وصحبه
اجمعين امين
يا رب
العالمين
م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله خير الاسماء • خافض الارض و رافع السماء الذي
ابتلى الخلق بانواع البلاء • واصناف العنا كالفقر والغنا
والغناء • والصلاة والسلام على سيد الانبيا وسيد
الاصفيا • وعلى اله واصحابه نجوم الاقتدا والاهتدا
وعلى اتباعه واشياعه من العلما والاوليا اما بعد
فيقول افقر عباد الله الغني الباري • علي بن سلطان محمد
القاري رايت كثيرا من مشايخ الزمان وعلما الدوران
مالوا الى سماع الغناء وفق متابعة نزاع الهوى وعدلوا
عن جادة صراط المستقيم وطريق اهل الهدى واحلوا
من منكرات الدين ما جمع على حرمته ايمة المجتهدين
وارباب المعرفة واليقين فاحببت ان اذكر ما يتعلق به
من الكتاب والسنة ونقول الايمة على الامر لتنكشف
الغمة عن ارباب الهمة فاعلم ان الله سبحانه قال في كلامه
القديم ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل
عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم
عذاب مهين واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم
يسمعها كان في اذنيه وقرا فبشره بعذاب اليم
ففي هاتين الايتين نهاية الوعيد وغاية التهديد
لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فمن هوى

الى

الى الغنا الموجب للعنا ويعدل عن سماع القران وما يتعلق به
المقتضي لرفع الدرجات في دار البقا فقوله من يشتري
لهو الحديث اي يختار الكلام الذي يلهيه عن كلام الملك
العلام وما يتعلق به من ساير الاحكام قال مجاهد يعني
شري المغنيين والمغنيات فالمعنى من يشتري ذوي
لهو الحديث ويؤيده ما ذكره البغوي في تفسيره معالم
التنزيل باسناده عن ابي امامة رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل تعليم المغنيات ولا
بيعهن واثمانهن حرام في مثل هذا نزلت هذه الاية
ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل
الله وما من رجل يرفع صوته بالغنا الا بعث الله
عليه شيطانين احدهما على هذا المنكب والاخر على هذا
المنكب فلا يزالان يضربان بارجلهما حتى يكون
هو الذي يسكت وبسنده ايضا عن ابن سيرين عن ابي
هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
ثمن الكلب وكسب الزمارة وقال مكحول وهو خير
التابعين من اهل الشام من اشترى جارية ضرابة
ليمسكها لغنائها وضربها مقيما عليه حتى يموت
لم اصل عليه ان الله تعالى يقول ومن الناس من
يشتري لهو الحديث الاية وعن عبد الله ابن مسعود
وبن عباس والحسن البصري وعكرمة وسعيد بن جبير

قالوا لهو الحديث هو الغنا والاية نزلت فيه ومعنى قوله
يشترى لهو الحديث يستبدل ويختار الغنا والمزامير
والمعارف على القران وقال ابو الصهبا البكري سالت
بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الاية فقال هو الغنا
والله الذي لا اله الا هو يرددها ثلاث مرات قال الواحدي
وعليه اكثر المفسرين وقال تعالى افمن هذا الحديث
تعجبون وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون
اي مغنون رواه عكرمة عن بن عباس وهو الغنا بلغة
حمير وقال عز وجل واستفزز من استطعت منهم
بصوتك قال مجاهد هو الغنا والمزامير وقال عز وجل
والذين لا يشهدون الزور وقال محمد بن الحنفية
هو الغنا وفي الترمذي نهينا عن صوتين احمقين
فاجرين صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير الشيطان
وفي صحيح البخاري تعليقا بصيغة الجزم عن هشام
بن عمار مرفوعا ليكون من امتي قوم يستحلون الخمر
والخنزير والمعازف والمعازف الة الغنا والحاصل
ان الله سبحانه لم يشرع الغنا مفردا فضلا ان يكون مع
الدف والشبابة وغيرها من الالات المطربة الا ما يحكى
من الاستثنا في العرس وحال الحدا وفي مسند الفردوس
حديث مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ابليس
اول من ناح واول من تغنى وقد صح ان ابا بكر الصديق

سماه

سماه مزمور الشيطان بحضوره صلى الله عليه وسلم
فاقره ولم ينكر عليه وقال ابراهيم النخعي وهو من اجلة
التابعين من اهل الكوفة ومن جملة مشايخ امامنا الاعظم
وهمامنا الاقدم الغنا ينبت النفاق في القلب وكان
اصحابنا ياخذون بافواه السكك ويخرقون الدفوف
وقال الفضيل بن عياض وهو من اكابر التابعين وصلحائهم
ومن تلاميذ ابي حنيفة واصحابه الغنا رقية الزنا
وقال بن جريج لهو الحديث هو الطبل وقيل الغنا منفدة
للغنا ومجلبة للعنا ومفسدة للقلب ومسخطة
للرب وعن بن عباس وغيره من الصحابة والتابعين
كل كلام سوى كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الصالحين
فهو لهو وقال القشيري في تفسيره ان لهو الحديث كل ما
يشغل عن الله ذكره ويحجب عن الله سماعه وذكره والمغرور
بنهمته والمتشبث بعلته لا يزيده كثرة الوعظ الا نفورا
عن ربه وتباعدا عن قربه فسماعه كلا سماع ووعظه
هبا وضياع وفي التفسير الماثور المسمى بالدر المنثور
اخرج احمد والترمذي وبن ماجه وبن ابي الدنيا في ذم
الملاهي وبن جرير وبن المنذر وبن ابي حاتم والطبراني
مردوية والبيهقي عن ابي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال لا تبيعوا المغنايات ولا تشتروهن ولا
تعلموهن ولا خير في تجارة فيهن وثمنهن حرام وفي مثل

هذا انزلت هذه الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث
الى اخرها واخرج بن ابي الدنيا في ذم الملاهي وبن مردوية
عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
حرم المغنية وبيعها وثمنها وتعليمها والاستماع
اليها ثم قرات ومن الناس من يشتري لهو الحديث واخرج
البخاري في الادب المفرد وبن مردوية وابن جرير وابن
ابي حاتم وبن مردوية والبيهقي في سننه عن بن عباس
لهو الحديث هو الغنا واشباهه واخرج بن ابي حاتم عن
الحسن قال انزلت هذه الاية ومن الناس من يشتري
لهو الحديث في الغنا والمزامير واخرج بن ابي الدنيا
والبيهقي في سننه عن بن مسعود قال الغنا ينبت
الغنا وفي القلب كما ينبت الما الزرع واخرج بن ابي
الدنيا والبيهقي في سننه عن بن مسعود قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنا ينبت النفاق
في القلب كما ينبت الما البقل واخرج بن ابي الدنيا
والبيهقي في الشعب عن بن مسعود قال اذا ركب
الرجل الدابة ولم يسم ردفه شيطان فقال تغن
قال فان كان لا يحسن قال له تمن واخرج بن ابي الدنيا
عن القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق احد الفقها السبعة
من اهل المدينة واوحد الاجل التابعين انه سئل
عن الغنا فقال انهاك عنه واكرهه لك قال السايل

احرام

احرام هو قال يابن اخي اذا ميز الله الحق من الباطل
ففي ايهما يجعل الغنا لكن عن بن جريج انه كان يرخص
في السماع فقيل له يؤتى به يوم القيامة في جملة حسناتك
او سيئاتك فقال لا في الحسنات ولا في السيئات لانه
شبيه باللغو قال تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في
ايمانكم فهو من المباحات واما الطبلخانات فهو من
البدع التي لا باس بها اذا صححنا النية فيها ودعت الحاجة
اليها وقد جوز الفقها الوصية بطبل الحرب وقالوا
انه مما يرهب العدو ولكن لم يكن في غزواته طبل قط
فتركه تاسيا به عليه السلام اولى فان الخير كله في
اتباعه تركا وفعلا واخرج بن ابي الدنيا والبيهقي
عن الشعبي قال لعن الله المغني والمغنى له وعن عمر
بن عبد العزيز انه كتب الى مودب ولده ليكن اول
ما يعتقدون من ادبك بغض الملاهي التي بدوها
من الشيطان وعاقبتها سخط الرحمن واخرج
بن ابي حاتم عن علي بن حسين قال ما قدست امة فيها
البربط واخرج الحاكم في الكنى عن عطا الخرساني
قال نزلت هذه الاية ومن الناس من يشتري لهو الحديث
في الغنا والطبل والمزامير روى الخطيب عن علي
انه عليه السلام نهى عن ضرب الدف ولعب الصنج وضرب
الزمارة وروى بن عساكر عن انس من قعد الى

قينة يسمع منها صب الله فى اذنيه الانك يوم القيامة
وروى عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كان ابليس
اول من ناح واول من غنى ابليس واخرج ابن ابي الدنيا
عن الحسن قال صوتان ملعونان مزمار عند نغمة ورنة
عند مصيبة واخرج الديلمى عن زيد بن ارقم قال بينما
النبي صلى الله عليه وسلم يمشى فى بعض سكك المدينة
اذ مر بشاب وهو يغنى فوقف عليه فقال ويحك يا شاب
هلا بالقران تغنى قالها مرارا ويؤيده قوله عليه السلام
زينوا القران باصواتكم رواه احمد وغيره وفى رواية
فان الصوت الحسن يزيد القران حسنا واخرج ابن ابي
الدنيا والبيهقى عن نافع قال كنت اسير مع عبد الله
بن عمر فى طريق فسمع زمارة راع فوضع اصبعيه
فى اذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع
اتسمع حتى قلت لا فاخرج اصبعيه وقال هكذا رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع فتامل ايها المؤمن
اللبيب ان قلب الحبيب مع كمال قربه من حضور ربه
اذا كان سماع زمارة الراعى يشغله عن ذكره وتامله
فكيف يسمع لغيره ان يستحسن سماع الزمارة
والرباب وامثالها مما هو مستعمل فى مجالس الفساق
عند اخس احوالها واخس امالها وما احسن من قال
من ارباب الحال اكره الدنيا لسرعة فنايها وكثرة عنايها

مطلب

وخسة

وخسة شركايها بل يتعين على ارباب الكمال ان يقتدوا به
عليه السلام فى جميع الافعال فان بركة الصفا فى الاحوال
انما تكون بقدر المتابعة الا ترى ان فتح العين فى الصلاة
مع كونه سبب التفرقة من غمضها مع تصور الحضور
والجمعية ثم المشايخ انما يليق بهم ان يعملوا بالعزيمة دون
الرخصة وتكون جميع اعمالهم وفق السنة وترك الشهوة
وما يكون احوط فى الدين هو طريق ارباب اليقين من
المجتهدين نعم اجاز النبى صلى الله عليه وسلم الغنا المجرد
عن الاوتار والالات فى العرس والعيد ونحوهما من الاوقات
لا سيما اذا كان مشتملا على محاسن الكلمات فقد روى
ابو نعيم عن عامر بن سعد قال دخلت على قرظى بن كعب
وثابت بن يزيد وابي مسعود الانصاريين واذا عندهم
جواري واشيا فقلت تفعلون هذا وانتم اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فقالوا ان كنت تسمع والا فامض فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص لنا فى اللهو عند العرس
وظاهر هذا الحديث ان جواز اللهو فى العرس من خصايص
الابكار ويدل عليه ما روى ابن ماجة عن عايشة رضى الله
عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل علينا حين
تزوجت ابنة ابي لهب فقال يا عايشة اما كان معكم لهو
فان الانصار يعجبهم اللهو وفى رواية اخرى له عنها
ان الانصار قوم فيهم غزل فلو ارسلتم من يقول اتيناكم

مطلب

اتيناكم فحيانا واحياكم ومثله عن بن عباس وفى رواية
الحاكم عنها هل كان معكم من لهو فان الانصار يعجبهم
اللهو وفى رواية البخارى عنها ما كان معكم لهو فان الانصار
يعجبهم اللهو وفى رواية احمد عنها اهديتم الجارية فهل
لا بعثتم معها يغنيهم يقول اتيناكم اتيناكم فحيونا
نحييكم فالانصار قوم فيها غزل واما الدف فمباح فى
العرس وغيره لقوله عليه السلام اعلنوا هذا النكاح واجعلوه
فى المساجد واضربوا عليه بالدفوف رواه الترمذى
عن عايشة رضى الله عنها وفى معناه اوقات السرور كقدوم
الغايب وولادة الولد وعند ختانه وحفظه للقران
ويدل على هذا من النقل انشاد النسا على السطوح بالدف
والالحان عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم

مطلب الدف

طلع البدر علينا ٭ من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ٭ ما دعا لله داعي

وقولهن

نحن جوار من بنى النجار ٭ وحبذا محمد من جار
وقد صرح بعض علمائنا بان الدف انما يكون مباحا فى
العرس اذا لم يكن فيه جلاجل على طبق دفوف السلف
وروى احمد عن عايشة رضى الله عنها ان بعض الجوارى كن
يغنين ايام عيد فنهاهن ابو بكر رضى الله عنه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهن يا ابا بكر فانها ايام عيد

لتعلم

لتعلم اليهود ان فى ديننا فسحة وانى ارسلت بالحنيفية
السمحة وروى بن عساكر عن الشعبى قال مر عياض الاشعرى
بالانبا فى يوم عيد فقال مالى لا اراهم يقلسون فانه من السنة
وفى رواية مالى لا اراهم يقلسون كما كانوا يقلسون على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوسف بن عدى التقليس
ان تقعد الجوارى والصبيان على افواه الطريق يلعبون
بالطبل وغير ذلك ومن الغنا المباح الحداء فقد روى
ابو نعيم عن انس قال كان البرا بن مالك حسن الصوت
وكان يرتجز لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره
وروى ابو نعيم وابن منده عن ابى الهيثم بن التيهان
عن ابيه انه سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى مسيره الى
خيبر لعامر بن الاكوع خذ لنا من هناتك فنزل يرتجز لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وروى عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم
كان يحدى له فى السفر وان الحبشة كانت تحدو بالنسا
والبرا بن مالك كان يحدو بالرجال وروى بن ماجة عن
اسلم قال سمع عمر رضى الله عنه رجلا يتغنى بفلاة من الارض
فقال الغنا من زاد الراكب وفى رواية له عن مجاهد قال
كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا سمع الحادى قال
لا تعرض بذكر النسا واخرج بن ابى الدنيا فى الصمت
عن العلا ابن زياد ان عمر رضى الله عنه كان فى مسير
فتغنى فقال هلا زجرتمونى اذا لغوت واخرج

ابن ماجة وابن عساكر عن خوات ابن جبير قال
خرجنا حجاجا مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسرنا
في ركب فيهم ابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنهما فقال القوم غننا يا خوات فغناهم
فقالوا غننا من شعر ضرار فقال عمر دعوا ابا عبد الله
يتغنى من ثنيات فؤاده يعني من شعره فما زالت
اغنيهم حتى اذا كان السحر فقال عمر رضي الله عنه ارفع
لسانك يا خوات فقد اسحرنا هذا وروى الحاكم الترمذي
عن ابي موسى مرفوعا من استمع الى صوت غناء لم يؤذن له
ان يسمع الروحانيين في الجنة قيل ومن الروحانيون
قال قراء اهل الجنة وروى الديلمي اذا كان يوم القيامة
قال الله عز وجل اين الذين كانوا ينزهون استماعهم وابصارهم
عن مزامير الشيطان ميزوهم فيتميزون في كثب المسك
والعنبر ثم يقول للملائكة اسمعوهم تسبيحي وتمجيدي
فيسمعون باصوات لم يسمع السامعون بمثلها قط وروى
الطبراني والديلمي عن صفوان بن امية ان عمرو بن قرة قال
يا رسول الله كتب علي الشقوة فلا اراني ارزق الا من دفي
فتاذن لي في الغنا من غير فاحشة فقال لا اذن لك
ولا كرامة ولا نعمة عين كذبت عدو الله لقد رزقك الله
حلالا طيبا واخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان
ما احل الله لك من حلاله ولو كنت تقدمت اليك

لفعلت

لفعلت بك وفعلت قم عني وتب الى الله واوسع على
نفسك وعيالك حلالا فان ذلك جهاد في سبيل الله
واعلم ان عون الله مع صالحي التجار واما عبد الله بن جعفر
فانه كان يكثر الغنا ولم يكن ذلك من محاسنه وغايته
انه كان يرى اباحته ويتواجد في السماع تواجدا عظيما
على انه انما كان يسمع غالبا من جواريه او من شخص لا ريبة
في تلاقيه بغير الة وحيث ان المسئلة خلافية فليس
قول احد فيها حجة على غيره واما ما وقع مثله من معاوية
في بيت عبد الله بن جعفر على غنا جوار لعبد الله بن جعفر
فسال معاوية عن ذلك فقال ان الكريم طروب فان
صح فمعناه ان ذا الطبع السليم والقلب القويم تؤثر
فيه المطربات من غير قصد الهوات وكان ذلك
منه اعتذار عن الحركة التي صدرت منه على غير احتيار
ومعاوية لم ينقل عنه اعتناء بحركتهم وتتبعهم
لعورته انه كان يسمع الغنا ويؤثره مع كمال قدرته عليه
فلا ينكر لذة سماع الصوت الرقيق بالشعر الدقيق وانما
تصدى عن استماعه عنها لما فيه من الضرر الباطن
والظاهر وكم من عاقل يترك ما يستلذه ويستطيبه
خشية الوقوع في ضرر يصيبه وفي فتاوى قاضيخان
استماع صوت الملاهي كالضرب بالقضيب ونحو ذلك
حرام ومعصية لقوله عليه السلام استماع الملاهي

معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها من الكفر
انما قال ذلك على وجه التشديد وان سمع بغتة فلا اثم
عليه ويجب عليه ان يجتهد كل الجهد حتى لا يسمع لما روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل اصبعه في اذنيه ومما
يؤيده كلام ائمتنا ما رواه الطبراني والخطيب عن ابن
عمر رضي الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام نهى عن
الغنا والاستماع الى الغنا وعن الغيبة والاستماع الى
الغيبة وعن النميمة والاستماع الى النميمة والخطيب
عن علي انه عليه السلام نهى عن ضرب الدف ولعب الصنج
وضرب الزمارة فالصنج آلة من صفر يضرب احدها
على الاخر والزمارة آلة ذات اوتاد كذا في النهاية ثم
لا يخفى ان قوله والتلذذ بها من الكفر لو صح به الحديث
يمكن ان يحمل على معنى الاستحلال بها موضعه لانه
غالبا سببه قال واما قراءة اشعار العرب ما كان منها
من ذكر العشق والخمر والغلام فمكروه لانه ذكر الفواحش
انتهى وقوله مكروه اي كراهة تحريم كما يدل عليه قوله
لانه ذكر الفواحش ثم تقييده باشعار العرب بان اشعار
العجم بالاولى او مساوية فيكون التقييد به مثلا لا مفهوم له
ثم اعلم ان الغنا على ثلاثة اقسام سارج بغير
آلة مع سلامة القول من الفتنة والملامة فذهب
قوم الى اباحته من غير الكراهة ونقل هذا عن جماعة

من الصحابة

من الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين في الدين
كابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد وغيرهم واختاره
القشيري وحكى الغزالي الاتفاق عليه وهو مذهب
الظاهرية حكاه ابن حزم وصنف فيه ونقل اجماع
الصحابة والتابعين عليه ونقل جوازه صاحب النهاية
في شرح الهداية وقال بعضهم اذا كان لدفع الوحشة
عن النفس فلا باس به وبه اخذ شمس الائمة السرخسي
واستدل عليه بان انسا صاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يفعل ذلك واختاره من متاخرين الائمة
جماعة منهم الامام عز الدين بن عبد السلام الشافعي
والامام تقي الدين بن دقيق العيد والامام بدر الدين
بن جماعة ومن العلما من قسمه الى مباح ومستحب
وجعل من المستحب الغنا في العرس ونحوه والمباح سوى
ذلك قلت وهذا هو الاظهر لما قدمنا هنالك
واما ما نقله الطبري عن ابي حنيفة انه يكره ذلك
ويجعل سماع الغنا من الذنوب وكذلك سائر
اهل الكوفة سفيان الثوري وحماد وابراهيم والشعبي
فينبغي ان يحمل على الغنا المقرون بالحان الفساق
او مع الالات المحرمة والقسم الثاني وهو سماع الغنا
بالاوتار وساير المزامير والمشهور من مذهب
الائمة الاربعة ان الضرب به وسماعه حرام وحكى

عن بعض المالكية والشافعية اباحته وبه قال
شرذمة من السلف وقد استدل القاضي ابو الطيب
الطبري عن الايمة الاربعة وجماعة من العلما بالفاظ على
انهم راو تحريمه وكذا ذكر العلامة ابراهيم بن جماعة
المقدسي الشافعي في فتاويه للسماع فقال فاما ابو حنيفة
رحمه الله فمذهبه فيه اشد المذاهب وقوله فيه اغلظ
الاقوال وقد صرح اصحابه بان استماعه فسق والتلذذ به
كفر وليس بعد الكفر غاية واما مالك فانه لما سئل عنه قال
انما يفعله عندنا الفساق وفي كتب اصحابه اذا اشترى
جارية فوجدها مغنية فله ان يردها بالعيب واما احمد
بن حنبل فان ابنه عبد الله ساله فقال يا بني الغنا
ينبت النفاق في القلب ثم ذكر قول مالك انما يفعله
عندنا الفساق واما الشافعي فقد قال في كتب ادب القضاء
ان الغنا لهو مكروه يشبه الباطل وقال لاصحابه بمصر
خلفت ببغداد شيا احدثته الزنادقة يسمونه
التغبير يصدون به الناس به المجلس عن القران فاذا
كان هذا قوله في التغبير وهو عبارة عن شعر مزهد
في الدنيا اذا غنى به المغني ضرب بعض الحاضرين
بقضيب على نطع او مخدة ضربا موافقا للاوزان
الشعرية فليت شعري ماذا يقول في السماع الواقع
في زماننا فانه انما يتغنى فيه بالشعر الرقيق المشتمل

على

على الخدود والقدود والنهود والشعور والخصور
والعاشق والمعشوق والوصل والهجر والاقبال
والصد فمن قال باباحة هذا النوع فقد احدث في
دين الله ما ليس منه واحسن الاقسام ان تسمع المراة
ابياتا بديعة من رجل صالح بتحزن فتهيج له بكا وحزنا
على انقطاعه عن باب مولاه فيستيقظ بذلك عن
الغفلة في امر دينه ودنياه ولو انه تغنى بالقران
وحسن به صوته او سمعه من مقرئ مطرب ذي قلب
منيب لانتفع به اضعاف منفعته بالاشعار
وهذا كان سماع الصحابة وفيهم نزل واذا سمعوا
ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق وفي موضع اخر تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر
الله وقد روي ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان
اذا قرا القران لا يتمالك من البكا وكان عمر رضي الله
عنه يمر بالاية في ورده فتخنقه العبرة ويسقط
ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعادوا ويحسب
مريضا وهذا سماع السلف بخلاف الخلف
ولهذا قال الجنيد اذا رايت المريد يطلب السماع
فاعلم ان فيه بقية للبطالة وكان الفضيل يسميه
رقية الزنا وقد امتنع الجنيد من السماع لما فقد

اهله من الاصحاب والاحباب وقال الذين كنا نسمع منهم
صاروا تحت التراب وقد قال الشافعي ما تصوف
احد بكرة النهار الا وقد حمق قبل العصر يعني فيقع في
الدعوى بدون المعنى ويقول ما يصنع بالسماع من عبد
الرزاق من يسمع من الخلاق ولنا علم الحرق ولهم علم الورق
ومن حماقته لم يدر انه لولا عبد الرزاق وامثاله من
الحفاظ الحذاق لما عرف هذا المغرور كيف يستنجي بالابهام
والقسم الثالث الغنى المفارق بالدق والشبابة وهي
العصبية المتقبة واختلف العلما فيه فذهب طايفة
الى التحريم وعليه الجمهور من الايمة الاربعة وهو مختار
النووي ومن تبعه من الشافعية وذهبت طايفة الى
الاباحة وهو مختار جماعة من الشافعية كالرافعي والغزالي
والامام عز الدين بن عبد السلام وطايفة اخرى من
الاعلام وقد قال ابن دقيق العيد لما سيل عن هذا فقال
لم يرد حديث صحيح على منعه ولا حديث صحيح على جوازه
فهذه مسئلة اجتهادية فمن اجتهد واداه اجتهاده
الى التحريم قال به ومن اجتهد واداه اجتهاده الى الجواز ٢
وقال به واما الرقص مع انه نوع من النقص فذهب
طايفة الى الكراهة وذهبت طايفة الى الاباحة منهم
الرافعي والغزالي والنووي وذهبت طايفة الى ١
التفرقة بين ارباب الاحوال فيجوز لهم ويكره لغيرهم

وهذا

وهذا القول هو المرضي عند جمهورهم وعليه اكثر الصوفية
ولهذا قال الجنيد الناس في السماع ثلاثة اضرب العوام
والزهاد والعارفون اما العوام فحرام عليهم لبقا نفوسهم
واما الزهاد فيباح لهم لحصول مجاهدتهم واما اصحابنا
فيستحب لهم ومما يدل على رخصة الرقص واباحته
في الجملة ما روته عايشة رضي الله عنها في الصحيح من
رقص الحبشة في المسجد يوم عيد وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعاها فوضعت راسها على منكبه
قالت فجعلت انظر اليهم حتى كنت انا انصرف عن
النظر اليهم وكذا ما روي ان جعفرا وعليا وزيدا
احجلوا لما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال
من الثناء عليهم فقال لعلي رضي الله عنه انت
مني بمنزلة هارون من موسى وقال لجعفر رضي الله
عنه اشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد انت منا ومولانا
ثم اعلم ان ارتكاب الصغيرة لا يقدح في الولاية واذا
تكررت ورفعت الى الحكام لا يعزرون عليها لانهم اولى
من سترت عورته واقيلت عثرته قال الامام عز الدين
ابن عبد السلام ومن ارتكب امرا فيه خلاف لا يعزر
عليه لقوله عليه السلام ادروا الحدود بالشبهات
وقال الامام الشافعي ان الله لا يعذب على فعل اختلف ٢
العلما فيه ومعلوم من مذهب اهل السنة والجماعة

انه لايكفر احد بذنب من اهل القبلة واختلاف الايمة
رحمة في هذه الامة قال تعالى ما جعل عليكم في الدين من
حرج وقد ورد بعثت بالحنيفية السمحة وقال الامام
بن عبد السلام ان الله تبارك وتعالى لم يوجب على احد ان
يكون حنفيا او مالكيا او شافعيا او حنبليا وانما اوجب
عليهم اتباع الكتاب المنزل والنبي المرسل ومن اقتدي
بقول عالم فقد سقط عنه الملام والسلام قلت
لقوله تعالى فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون ولقوله
عليه السلام اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
ولقول بعض مشايخنا من تبع عالما لقي الله سالما ثم احتج
ان الله تعالى يقول فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واوليك
هم اولوا الالباب وقال عز وجل واذا سمعوا ما انزل
الي الرسول تري اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق
الاية فهذا السماع هو السماع الحق الذي لم يختلف فيه
اثنان من اهل الايمان محكوم لصاحبه بالهداية والاحسان
وقد قال سبحانه وتعالى الله نزل احسن الحديث كتابا
متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله وقد قال علام الغيوب
الا بذكر الله تطمين القلوب وقال انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال لو انزلنا هذا القران

على

على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وروي
ان بن عمر رضي الله عنهما كان ربما مر باية في ورده فتخنقه
العبرة ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب
مريضا وروي زيد بن اسلم قال قراه ابي ابن كعب عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقوا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اغتنموا الدعا عند الرقة فانها الرحمة وروت
ام كلثوم رضي الله عنها انه عليه السلام قال اذا اقشعر
جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه الذنوب كما يتحات
عن الشجرة اليابسة ورقها وهذه جملة لا تنكر ولا اختلاف
فيها بين الاعيان وانما الاختلاف في سماع الاشعار بالالحان
وقد كثرت في ذلك الاقوال وتفاوتت فيه الاحوال
فمن منكر يلحقه بالفسق المطلق ومن مولع به يشهد
بانه واضح الحق فوقعا في طرفي التفريط والافراط
وبعدا عن بساطة الانبساط ففي عوارف المعارف
اما الدف والشبابة وان كان في مذهب الشافعي فيهما
فسحة فالاولى تركها واما غير ذلك فان كان من القصايد
في ذكر الجنة والنار والتشويق الى دار القرار ووصف
نعم الملك الجبار وذكر العبادات والترغيب في الخيرات
فلا سبيل الي الانكار واما ما كان فيه من ذكر القدود
والخدود ووصف النسا فلا يليق باهل الديانات
من العلما والصلحا الاجتماع لمثل ذلك واما ما كان من

ذكر الهجرة والوصل والقطيعة والصد والفصل مما يقرب حمله على امور الحق سبحانه وتعالى من تلون احوال المريدين ودخول الافات على الطالبين فمن سمع ذلك وحدث عنده ندم على ما فات او تجدد عنده عزم لما هو ات فلا وجه للانكار على من هذا حاله من الابرار وقد قيل في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء الصوت الحسن وقال عليه السلام الله اشد اذنا بالرجل الحسن الصوت بالقران من صاحب قينة الى قينته وورد في مدح داود عليه السلام انه كان حسن الصوت على نفسه وتلاوة الزبور حتى كان يجتمع اليه الانس والجن والطير لسماع صوته وكان يحمل من مجلسه اربعماية جنازة وقال عليه السلام في مدح ابي موسى الاشعري رضي الله عنه لقد اعطى مزمارا من مزامير ال داود ودخل رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده قوم يقرؤن القران وقوم ينشدون الشعر فقال يا رسول الله قران وشعر فقال من هذا مرة ومن هذا مرة وانشد النابغة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ابياتا فيها

ولا خير في حلم اذا لم يكن له • بوادر تحمي صفوه ان تكدرا
ولا خير في امر اذا لم يكن له • حكيم اذا ما اورد الامر اصدرا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم احسنت يا ابا ليلى لا يفضض الله فاك اي لا يسقط اسنانك والفض

الكسر

الكسر بالتفرقة فعاش اكثر من ماية سنة وكان احسن الناس ثغرا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا في المسجد فيقوم على المنبر قايما يهجو الذين كانوا يهجون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول النبي عليه السلام ان روح القدس مع حسان ما دام ينافح او يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جعل الترمذي في الشمايل بابا فيما انشده رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما انشد لديه وقد بسطت الكلام في شرح الوسايل عليه وقد قال عليه السلام ان من الشعر لحكمة وانشدت عايشة رضي الله عنها

ذهب الذين يعاش في اكنافهم • وبقيت في خلف كجلد الاجرب

وروي في الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها انها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وعك ابو بكر وبلال وكانت وبا فقلت يا ابه كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك فكان ابو بكر رضي الله عنه اذا اخذته الحمى يقول

كل امرئ مصبح في اهله • والموت ادنى من شراك نعله

وكان بلال رضي الله عنه اذا اقلعت عنه الحمى يرفع عقيرته اي صوته ويقول

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • بواد وحولي اذخر وجليل
وهل اردن يوما مياه مجنة • وهل يبدون لي شامة وطفيل

قالت عايشة رضي الله عنها فاخبرت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بذلك فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة
او اشد وانقل حماها فاجعلها في الجحفة وكان صلى الله عليه
وسلم ينقل اللبن مع القوم في بنا المسجد وهو يقول
هذا الحمال لا حمال خيبر * هذا ابر ربنا واطهر
وقال ايضا مرة اخرى
اللهم
ان العيش عيش الاخرة * فارحم الانصار والمهاجرة
وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم قصيدة بانت سعاد من شعر
كعب ابن زهير في المسجد من اولها الى اخرها وقد تصرف
في بعضها واوصله بردة وفي العوارف لكن لا يليق
الرخص بالشيوخ ومن يقتدي به لما فيه من مشابهة
اللهو واما الصيحة فحكي ان الشبلي سمع قايلا يقول
اسايل عن سلمى فهل من مخبر * يكون له علم بها اين تنزل
فزعق وقال والله ما في الدارين عنه انما البدعة المحذورة
الممنوع عنها بدعة تزاحم سنة ماثورة وما لم يكن
هكذا فلا باس به وهذا كالقيام للداخل اذا لم
يكن بل كان من عادة العرب ترك ذلك حتى نقل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل ولا يقام له
وفي البلاد التي هذا القيام عادتهم اذا اعتمد ذلك
التطييب للقلوب والمدارات لا باس به لان تركه
يوحش الصدور ويصعب الامور فيكون ذلك

من قبيل

من قبيل العشرة وحسن الصحبة مع الخلق لاجل
الحق في دوام الالفة كما قيل * ودارهم ما دمت في دارهم
وارضهم ما دمت في ارضهم . هذا وقد نقل عن
الشافعي انه قال في كتاب القضا الغنا لهو مكروه
يشبه الباطل وقال من استكثر منه فهو سفيه
ترد شهادته ونقل عن الشافعي انه كان يكره الطقطقة
بالقضيب ويقول وضعه الزنادقة ليشتغلوا به
عن القران . انتهى ومنه قوله تعالى اخبارا
عن اهل الكفر والكفران وقال الذين كفروا لا تسمعوا
لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون وقوله سبحانه
واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون
بالاخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون
وعند مالك اذا اشترى جارية فوجدها مغنية
فله ان يردها بالعيب وهو مذهب ساير اهل
المدينة وهكذا مذهب ابي حنيفة قال السهروردي
ومن الذنوب سماع الغنا وما اباحه الا نفر قليل
من الفقها ومن اباحه ايضا لم يراعلانه في المساجد
والبقاع الشريفة والمشاهد المنيفة واما ما
احدثه بعض المتصوفة في زماننا من ضرب الدف
مع ذكر الله سبحانه وصفاته او مع نعت النبي
وصلاته فلا شك انه من البدع المحرمة لما فيه من

خلط اللهو بالعبادة فهم من الذين خلطوا عملا صالحًا
واخر سيئًا وقال بعضهم اياك والغنا فانه لينوب عن
الخمر ويفعل ما يفعل السكر قال صاحب العوارف
وهذا الذي ذكره هذا القايل صحيح لان الطبع الموزون
يفيق بالغنا والاوزان ويستحسن صاحب الطبع
عند السماع ما لم يستحسنه من الفرقعة على سخافة
العقل وروي عن الحسن انه قال ليس الدف من سنة
المسلمين والذي نقل النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع الشعر
لا يدل على اباحة الغنا فان الشعر كلام منظوم وغيره
كلام منثور فحسنه حسن وقبيحه قبيح وانما
يصير غنا بالالحان وان انصف المنصف وتفكر
في اجتماع اهل الزمان وقعود المغني بدفه والمشبب
بشبابته وتصور في نفسه هل وقع مثل هذا
الجلوس والهيئة بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهل استحضروا قوالا وقعدوا مجتمعين لاستماعه
لا شك انه ينكر ذلك من حال رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه ولو كان في ذلك فضيلة تطلب
ما اهملوها فمن يشير بانها فضيلة تطلب ويجتمع لها
لم يحظ بذوق من معرفة اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم والتابعين ويتروح الى استحسان بعض
متاخري ذلك وكثيرا ما يغلط الناس في هذا كما

احتج

احتج عليهم بالسلف الماضين يحتج بالمتاخرين وكان
السلف اقرب عهد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهديهم
اشبه بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من الجهلة
يتهيج عند قراة القران باشيا من غير الغلبة قال عبد الله
بن عروة بن الزبير رضي الله تعالى عنهما قلت لجدتي
اسما بنت ابي بكر كيف كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يفعلون اذا قرئ عليهم القران قالت كانوا كما وصف
الله تعالى تدمع اعينهم وتقشعر جلودهم قال قلت
ان اناسا اليوم اذا قرئ عليهم القران خر احدهم مغشيا
عليه قالت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويروى
ان عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما مر برجل من اهل
العراق يتساقط قال ما هذا قالوا ان هذا اذا قرئ
عليه القران وسمع ذكر الله سقط فقال ابن عمر رضي الله
عنهما انا لنخشى الله وما نسقط ان الشيطان يدخل
في جوف احدهم ما هكذا كان يصنع اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذكر عند ابن سيرين رحمه الله وهو
من اجلاء التابعين الذين يصرعون اذا قرئ عليهم
القران فقال بيننا وبينهم ان يقعد واحد منهم
على ظهر بيت باسطا رجليه ثم يقرا عليه القران من
اوله الى اخره فان رمى بنفسه فهو صادق ويؤيد
قول السري شرط الواجد في زعقته ان يبلغ الى حد

لو ضرب وجهه بالسيوف لا يشعر فيه بوجع وروي
عن ابي الحسن النوري انه حضر مجلسا فسمع هذا
البيت
مازلت انزل من ودادك منزلا . يتحير الالباب عند نزوله
فقام وتواجد وهام على وجهه فوقع في اجمة قصب قد
قطع وبقيت اصوله مثل السيوف فكان يعدو فيها
ويعيد البيت الى الغدوة والدم يخرج من رجليه حتى
ورمت قدماه وساقاه وعاش بعده اياما ومات
رحمه الله وسياتي زيادة الافادة في مقام الاعادة ويقال
ان عيسى عليه السلام وعظ قومه فشق رجل منهم قميصه
فقيل لموسى عليه السلام قل لصاحب القميص لا يشق
قميصه وليشرح قلبه وكان بعض الصالحين لا يسمعون
اتقاء لموضع التهمة ومع ذلك لا ينكرون على من يسمع
بالنية الحسنة وقد قال الحصري ما ادون حال من
يحتاج الى مزعج يزعجه وقال بعض اصحاب سهل
التستري صحبت سهلا سنين ما رايته تغير عند
شي يسمعه من الذكر والقران فلما كان في اخر عمره
قرئ عنده فاليوم لا يوخذ منكم فدية ارتعد وكان
يسقط فسالته عن ذلك فقال نعم لحقني ضعف وسمع
مرة الملك يومئذ الحق فاضطرب فسأله ابن سالم وكان
صاحبه قال قد ضعفت فقيل له ان كان هذا من

الضعف

الضعف فما القوة قال القوة ان لا يرد عليه وارد الا
يبتلعه بقوة حاله ولا يغيره الوارد ومن هذا القبيل
قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه لما راى اليماني
يبكي عند قراءة القران هكذا كنا حتى قست قلوبنا
اي تصلبت وادمنت سماع القران واثاره والفت
انواره فما استغربته حتى تتغير والوجد كالمستغرب
ولهذا نسوة مصر قطعن ايديهن عند روية يوسف
عليه السلام دون زليخا مع انها كانت اتم منهن في
مقام المحبة والولاء ومن هذا القبيل من قدم حاجا
فراى بيت الله اولا يبكي وزعق وربما يغشى عليه
اذا وقع عليه بصره وقد يقيم بمكة شهرا ولا يحس
من ذلك في نفسه اثرا ولا اشعارا وقد قال بعضهم
حالي بعد الصلاة كحالي بعدها اشارة منه الى استمرار
حاله لشهود في جميع مراتب الوجود وقد قال
الجنيد رحمه الله تعالى لا يضر نقصان الوجد مع
فضل العلم وفضل العلم اتم من فضل الوجد
وسئل الجنيد ما بالك في عدم السماع فاجاب بقوله
تعالى وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر
السحاب وقيل السماع لقوم كالداء ولقوم كالدواء
ولقوم كالغذاء ومن افضل اقسام البكاء ما صدر
عن سيد الانبياء وسند الاصفياء انه قال لابي

اقرا فقال اقرا عليك وعليك نزل فقال احب ان
اسمعه من غيري فافتتح سورة النسا حتى بلغ قوله
تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك
على هولاء شهيدا فاذا عيناه تهملان اي تسيلان
وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل
الحجر واستلمه ثم وضع شفتيه عليه طويلا يبكى
وقال يا عمر ها هنا تسكب العبرات وورد عنه عليه
السلام انه قال اللهم ارزقني عينين هطالتين
قال وكان النصراباذي مولعا بالسماع فعوتب في
ذلك فقال نعم هو خير من ان تقعد وتغتاب
فقال له ابو عمرو بن نجيد وغيره من اخوانه هيهات
يا ابا القاسم زلة في السماع شر من كذا وكذا سنة
يغتاب الناس واما ما روي عن انس قال كنا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نزل عليه جبريل عليه
السلام فقال يا رسول الله ان فقراء امتك يدخلون
الجنة قبل الاغنيا بنصف يوم وهو خمسمائة
عام ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افيكم
من ينشدنا فقال بدوي نعم يا رسول الله فقال
هات فانشاء البدوي قد لسعت

قد لسعت حية الهوى كبدي • فلا طبيب لها ولا راقي
الا الحبيب الذي شغفت به • فعنده رقيتي وترياقي

فتواجد

فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواجد الاصحاب
معه حتى سقط رداؤه عن منكبه فلما فرغوا اوى
كل واحد منهم مكانه قال معاوية بن ابي سفيان ما احسن
لعبكم يا رسول الله فقال مه يا معاوية ليس بكريم
من لم يهتز عند ذكر السماع للحبيب ثم قسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم رداءه بين حضرهم باربعمائة قطعة
فموضوع وكذب باتفاق اهل العلم بالحديث كما ذكره
السخاوي عن ابن تيمية وكان واضعه عمار بن اسحق
فان باقي الاسناد ثقة هكذا قاله الذهبي وغيره
وهو مما يقطع بكذبه وان رواه ابو طاهر المقدسي
وصاحب العوارف باسناده ايضا مع انه قال
بنفسه وتخالج في سري انه غير صحيح ولم اجد فيه
ذوق اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم مع اصحابه
وما كانوا يعتمدونه على ما بلغنا في هذا الحديث ويابى
القلب قبوله واغا اوردناه مستندا كما سمعناه ووجدناه
والله سبحانه اعلم وروي ان عبد الله بن مسعود
مر ذات يوم في موضع من نواحي الكوفة واذا
الفساق قد اجتمعوا في دار رجل منهم وهم
يشربون الخمر ومعهم مغن يقال له زاذان يضرب
بالعود ويغني بصوت حسن فلما سمع ذلك عبد الله
بن مسعود قال ما احسن هذا الصوت لو كان يقرايه

كتاب الله فجعل رداءه على راسه ومضى فسمع ذلك
الصوت زادان فقال من هذا قالوا كان عبد الله بن
مسعود صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وايش
قال قالوا قال ما احسن هذا الصوت لو كان يقرا به كتاب الله
فدخلت الهيبة في قلبه فقام وضرب بالعود على الارض
فكسره ثم اسرع حتى ادركه وجعل المنديل على عنق
نفسه وجعل يبكي بين يدي عبد الله فاعتنقه عبد الله
وجعل يبكي كل واحد منهما ثم قال عبد الله كيف
لا احب من احبه الله فتاب من ضربه العود وجعل
يلازم عبد الله حتى تعلم القران واخذ الحظ الوافر من
العلم حتى صار اماما في العلم وقد جاء في كثير من الاخبار م
روي زادان عن عبد الله بن مسعود روي زادان عن
سلمان الفارسي رضي الله عنهما كذا ذكره الشيخ عبد
القادر الجيلاني في الغنية وفيها ايضا روي في الخبر
انه ليس احد من خلق احسن صوتا من اسرافيل عليه
السلام فاذا اخذ في السماع قطع على اهل سبع سموات
صلوتهم وتسبيحهم فاذا ركب اهل الجنة الرفارف
واخذ اسماعيل في السماع بالوان الاغاني تسبيحا
وتقديسا للملك القدوس فلم يبق في الجنة شجرة
الا وردت ولم يبق ستر ولا باب الا ارتج وانفتح
ولم يبق حلقة باب الا طنت بالوان طنينها ولم يبق

اجمة من اجام الذهب الا وقع هبوب الصوت في مقاصبها
فزمرت تلك المقاصب بفنون المزامير فلم يبق جارية
من جوار الحور الا غنت باغانيها والطير بالحانها
فيوحي الله الى الملائكة ان جاوبوهم وسمعوا عبادي الذين
نزهوا اسماعهم عن مزامير الشيطان فيجاوبون بالحان
واصوات روحانيين فتختلط هذه الاصوات فتصير
زجة واحدة ثم يقول الله قم يا داود عند ساق عرشي
فمجدني فيندفع داود في تمجيده بصوت يغمر الاصوات
ويجليها وتتضاعف اللذات واهل الخيام على تلك
الرفارف وتهوي بهم وقد حفت بهم افانين اللذات
والاغاني فذلك قوله عز وجل فهم في روضة يحبرون
قلت وقد جاء عن مجاهد في قوله تعالى فهم في روضة
يحبرون ان السماع من الحور العين يقلن باصوات شهية
نحن الخالدات فلا نموت ابدا • نحن الناعمات فلا نبأس ابدا
وفيها ايضا عن ابي هريرة انه قال قال رجل يا رسول الله
اني رجل قد حبب الي الصوت الحسن فهل في الجنة صوت
حسن فقال والذي نفسي بيده ان الله عز وجل ليوحي
الى شجرة في الجنة ان اسمعي عبادي الذين اشتغلوا
بعبادتي وذكري عن عزف البرابط والمزامير فترفع
بصوت لم يسمع الخلائق بمثله من تسبيح الرب وتقديسه
انتهى وقد صرح الشيخ فيها بان السماع والقول بالقصب

والرقص غير جايز عنده وقال القشيري سمعت محمد
بن الحسين يقول سمعت عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن
الرازي يقول سمعت الجنيد يقول اذا رايت المريد
يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة وسيل
سليمان الداراني عن السماع فقال كل قلب يريد الصوت
الحسن فهو ضعيف يداري كما يداري الصبي اذا
اريد ان ينام قال وسمعت الشيخ ابا عبدالرحمن السلمي
يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول من ادعى السماع
ولم يسمع على صوت الطيور وصرير الباب وتصفيق
الرياح فهو مفتر مدع كذاب وعن الحصري يقول
في بعض كلامه ايش اعمل بسماع ينقطع اذا انقطع
من يسمع منه قال القشيري يعني ينبغي ان يكون
سماعك متصلا غير منقطع وقد قال الحصري ينبغي
ان يكون ظماء دايما وشربا دايما فكلما اراد شربه
ازداد ظماوه قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت
ابا عثمان المغربي يقول قلوب اهل الحق قلوب حاضرة
واسماعهم اسماع مفتوحة وقد سمع ابو سليمان الدمشقي
طوافا ينادي يا سعتر بري فسقط مغشيا عليه فلما
افاق سئل فقال حسبته يقول اسع ترى بري
وروي عن عتبة انه قال حسبته الساعة بري بري
فكان الاول كان في مقام المجاهدة والثاني في مقام

المراقبة

المراقبة والمشاهدة قال وسمعت الشيخ ابا عبدالرحمن
السلمي يقول دخلت على ابي عثمان المغربي وواحد يستقي
الماء من البير على بكرة فقال لي يا ابا عبدالرحمن تدري
ما تقول البكرة فقلت لا فقال تقول الله الله قال
وسمعت محمد بن عبدالله الصوفي يقول سمعت علي بن طاهر
يقول سمعت عبدالله بن سهل يقول سمعت رويما
يقول روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه سمع
صوت ناقوس فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا
قالوا لا قال انه يقول سبحان الله حقا حقا ان المولى
صمد يبقى وحكى ان عليا كرم الله وجهه مر على نداف
فقال هل تدرون ما يقول فقالوا لا فقال يقول
وهبك عشت عمر نوح وضعف ضعف ضعف
الست بعدها تموت فاف اف وقيل سمع الشبلي
قايلا يقول الخيار عشرة بدانق فصاح وقال اذا
كان الخيار عشرة بدانق فكيف الاشرار وقال
الحريري كونوا ربانيين اي سامعين من الله
قايلين بالله قال وسمعت محمد بن الحسين يقول
سمعت منصور بن عبدالله الاصبهاني يقول
سمعت ابا علي الرودباري يقول خرجت بعض قرايب
شابا حسن الوجه مطروحا وحوله ناس فسالت
عنه فقالوا انه اجتاز هذا القصر وجارية تغني

والرقص غير جايز عنده وقال القشيري سمعت محمد
بن الحسين يقول سمعت عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن
الرازي يقول سمعت الجنيد يقول اذا رايت المريد
يحب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة وسئل
سليمان الداراني عن السماع فقال كل قلب يريد الصوت
الحسن فهو ضعيف يداري كما يداري الصبي اذا
اريد ان ينام قال وسمعت الشيخ ابا عبدالرحمن السلمي
يقول سمعت ابا عثمان المغربي يقول من ادعى السماع
ولم يسمع على صوت الطيور وصرير الباب وتصفيق
الرياح فهو مفتر مدع كذاب وعن الحصري يقول
في بعض كلامه ايش اعمل بسماع ينقطع اذا انقطع
من يسمع منه قال القشيري يعني ي[illegible]ن يكون
سماعك متصلا غير منقطع وقد قال الحصري ينبغي
ان يكون ظماء دايما وشربا دايما فكلما اراد شربه
ازداد ظماوه قال سمعت محمد بن الحسين يقول سمعت
ابا عثمان المغربي يقول قلوب اهل الحق قلوب حاضرة
واسماعهم اسماع مفتوحة وقد سمع ابو سليمان الدمشقي
طوافا ينادي يا سعتر بري فسقط مغشيا عليه فلما
افاق سئل فقال حسبته يقول اسع ترى بري
وروي عن غيره انه قال حسبته الساعة ترى بري
فكان الاول كان في مقام المجاهدة والثاني في مقام

المراقبة والمشاهدة قال وسمعت الشيخ ابا عبدالرحمن
السلمي يقول دخلت على ابي عثمان المغربي وواحد يستقي
الماء من البير على بكرة فقال لي يا ابا عبدالرحمن تدري
ما تقول البكرة فقلت لا فقال تقول الله الله قال
وسمعت محمد بن عبدالله الصوفي يقول سمعت علي بن طاهر
يقول سمعت عبدالله بن سهل يقول سمعت رويما
يقول روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه سمع
صوت ناقوس فقال لاصحابه اتدرون ما يقول هذا
قالوا لا قال انه يقول سبحان الله حقا حقا ان المولى
صمد يبقى وحكي ان عليا كرم الله وجهه مر على نداف
فقال هل تدرون ما يقول فقالوا لا فقال يقول
وهبك عشت عمر نوح وضعف ضعف ضعف
الست بعدها تموت فاف اف وقيل سمع الشبلي
قايلا يقول الخيار عشرة بدانق فصاح وقال اذا
كان الخيار عشرة بدانق فكيف الاشرار وقال
الحويري كونوا ربانيين اي سامعين من الله
قايلين بالله قال سمعت محمد بن الحسين يقول
سمعت منصور بن عبدالله الاصبهاني يقول
سمعت ابا علي الدودبادي يقول خرجت بعض فرايت
شابا حسن الوجه مطروحا وحوله ناس فسالت
عنه فقالوا انه اجتاز هذا القصر وجارية تغني

كبرت همة عبد • طمعت فى ان تراكا •
اوما حسب لعين • ان ترى من قد راكا •

هذا وذهب الغزالى فى الاحيا الى ان الغنا المجرد لا يكون
وكذا القضيب والطبل والدف وغيره قال ولا
يستثنى من هذا الا الاوتار والمزامير اذ ورد
الشرع بالمنع منها لا للذتها اذ لو كان للذة لقيس عليها
كل ما يلتذ به الانسان ولكن حرمت الخمور واقتضت
جراة الناس بها المبالغة فى الفطام عنها حتى انتهى الامر
فى الابتدا الى كسر الدنان فحرم معها ما هو شعار اهل الشرب
وهى الاوتار والمزامير فقط وكان تحريم من قبيل الاتباع
كما حرمت الخلوة مع الاجنبية لانها مقدمة الجماع
وحرم النظر الى الفخذ لاتصاله بالسوئتين وحرام
قليل الخمر وان كان لا يسكر لانه يدعوا الى المسكر وما
من حرام الا وله حريم يطيف به وحكم الحرمة ينسحب
الى حريمه فيكون حمى للحرام وحصارا مانعا حوله
كما قال صلى الله عليه وسلم ان لكل ملك حمى وان حمى الله
محارمه فهى محرمة تبعا لتحريم الخمر لثلاث علل
احدها انها تدعوا الى شرب الخمر وبهذه العلة حرم
قليلك الثانية انها فى حق قريب العهد بشرب الخمر
تذكر مجالس الانس بالشرب فهو سبب الذكر والذكر
سبب انبعاث الشوق وانبعاث الشوق اذا قوى

فهو

فهو سبب الاقدام ولهذه العلة نهوا فى الابتداء عن
المزفت والدبا والحنتم والنقير وهى الاوانى التى
كانت مخصوصة بها فان مشاهدة صورتها تذكرها
الثالثة ان الاجتماع عليها لما ان صار من عادة اهل
الفسق فيمتنع التشبيه بهم لان من تشبه بقوم
فهو منهم وبهذه العلة نقول ترك السنة بما صارت
شعارا لاهل البدعة خوفا من التشبيه بهم وبهذه
العلة يحرم ضرب الكوبة وهو طبل مستطيل دقيق
الوسط واسع الطرفين وضربها من عادة المخنثين
ولولا ما فيه من التشبيه لكان مثل طبل الحج والغزو
وبهذه العلة نقول لو اجتمع جماعة وزينوا مجلسا
واحضروا الات الشرب واقداحه وطبخوا السكنجبين
ونصبوا ساقيا يدور عليهم فيسقيهم فياخذون من
الساقى ويشربون ويحيى بعضهم بعضا بكلماتهم المعتادة
بينهم حرم ذلك عليهم وان كان المشروب مباحا
فى نفسه لان فى ذلك تشبيها باهل الفساد بل
لهذا ينهى عن لبس القبا فى بلاد صار لبس القبا
فيها من لباس اهل الفساد ولا ينهى عن ذلك
فيما ورا النهر لاعتياد اهل الصلاح ذلك فيهم
فلهذه المعانى حرم المزمار العراقى والاوتار كلها
كالعود والرباب والبربط وغيرها وما عدا ذلك

فلبس فی معناها کشاهین الرعاة والجبیج وشاهین
الطبالین وکا لطبل القضیب وکل الة یستخرج منها
صوت مستطاب موزون سوی ما یعتاده اهل
الشرب قیاسا علی اصوات الطیور وغیرها انتهی وبه
یظهر عدم صحة ما نقل السید عبد الاول عن خاتمة
الجمع النقشبندی خواجه عبد الله السمرقندی من
ان الامام الشافعی ذهب الی ان المزامیر وما استعمل
فی مجلس الفساق ولم یکن تارة من حرب یباح استماعه
کالشبابة والدف والرباب الذی یقال له الشاهین
ثم الحاصل من الکتاب والسنة واقوال ایمة الامة
ان المزامیر والاوتار التی هی من شعار الاشرار حرام
بالاجماع و لا اعتذار من خالفهم فی مقام النزاع وان
الشبابة والقضیب العراقی مکروه لمذاهب الی منعه
الجمهور والدف الجلجل والغنا بالالحان المجردة
او المخلوطة بالاشعار المطلقة مکروه تنزیها
لاختلاف العلما فی اباحة کراهته واما الوجد والرقص
والزعق ونحو ذلک فان کان من غیر اختیار فلا
حرج فیه وان کان عن ریا وسمعة واظهار مشیخة
فیحرم علیه واما البکا والدموع بل التباکی والخشوع
فهو من افضل احوال الکمل کما اشار الیه قوله تعالی
اذا تتلی علیهم ایات الرحمن خروا سجدا وبکیا وقوله

تعالی

تعالی ان الذین اوتوا العلم من قبله اذا یتلی علیهم یخرون
للاذقان سجدا ویقولون سبحان ربنا ان کان وعد
ربنا لمفعولا ویخرون للاذقان یبکون ویزیدهم
خشوعا وقد ورد عینان لا تمسهما النار ابدا عین
بکت من خشیة الله وعین باتت تحرس فی سبیل الله
رواه ابو یعلی والضیا عن انس رضی الله عنه مرفوعا
واما ما حکاه بعض الفقرا ان النبی صلی الله علیه وسلم
تواجد عند بنی النجار حتی سقط رداوه فکذب
لا شک فیه ولیس الفقرا ممن یوخذ عنهم الاحادیث
النبویة الا ان یکونوا من اهلها العارفین بصحیحها
من سقیمها وکان بعض السلف یقول ما رایت
الصالحین فی شی اکذب منهم فی مثل ذلک لانهم
یحسنون الظن بالناس فیاخذون عن کل احد
ولیس عندهم من العلم ما یمیزون به بین الحق والباطل
وهکذا راینا کثیرا من العوام اذا سمعوا حدیثا من
احاد الفقها او وجدوه فی ای کتاب من کتب الفضلا
جزموا بصحته وعملوا بدلالته تحسینا للظن
بنا قله وروایته وهذا خطا فاحش فان الشی انما
یوجد من معادنه وقد قال تعالی واتوا البیوت من
ابوابها وعن ابن سیرین ان هذا العلم دین فانظروا
عن من تاخذونه کما فی الشمایل وروی عن مسلم

العبادانى قال قدم علينا مرة بن صالح المري وعتبة
الغلام وعبد الواحد بن زيد فنزلوا على الساحل قال
فهيأت لهم ذات يوم طعاما فدعوتهم اليه فجاؤا
فلما وضعت الطعام بين ايديهم اذا قايل يقول
ويلهيك عن دار الخلود مطاعم ٭ ولذة نفس غيها غير نافع ٭
قال فصاح عتبة الغلام صيحة خر مغشيا عليه وبكى
القوم فرفعنا الطعام وماذاقوا منه والله لقمة وفى
الاحيا انه عليه السلام قرئ عنده ان لدينا انكالا وجحيما
وطعاما ذا غصة وعذابا اليما فصعق وفى رواية
انه صلى الله عليه وسلم قرا ان تعذبهم فانهم عبادك فبكى
وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي ولصدره
ازيز كازيز المرجل واما ما نقل عن الوجد بالقران
عن الصحابة والتابعين فعن عمر رضي الله عنه انه
سمع رجلا يقرا ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع
فصاح صيحة خر مغشيا عليه فحمل الى بيته
فلم يزل مريضا شهرا وروى ان زرارة ابن ابي اوفى
وكان من التابعين كان يوم الناس بالرقة فقرا ليلة
فاذا نقر في الناقور صعق فمات في محرابه وسمع الشافعي
قاريا يقرا هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
فغشي عليه وسمع علي بن الفضيل قاريا يقرا يوم يقوم
الناس لرب العالمين فسقط مغشيا عليه وكان

الشبلي

الشبلي في مسجد ليلة من رمضان وهو يصلي خلف
امام له فقرا الامام ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا
اليك فزعق الشبلي زعقة ظن الناس انه قد طارت
روحه واخضر وجهه وارتعد بدنه وكان يقول بمثل
هذا يخاطب الاحباب يردد ذلك مرارا وقال الجنيد
دخلت على سري السقطي فرايت بين يديه رجلا قد غشي
عليه فقال لي هذا رجل قد غشي عليه فقال لي هذا رجل ؟
سمع اية من القران فغشي عليه فقلت اقرا عليه تلك
الاية بعينها فقرا فافاق فقال السري من اين قلت هذا
قلت رايت يعقوب عليه السلام كان عماه من اجل
مخلوق فبمخلوق ابصر ولو كان عماه من اجل الحق ما ابصر
بمخلوق فاستحسنوا ذلك منه ويشير واما فعله
الجنيد قول الشاعر
وكاس شربت على لذة ... واخرى تداويت منها بها
وسمع رجل من اهل التصوف قاريا يقرا يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فاستعادها
من القاري وقال كم اقول لها ارجعي فليست ترجع
وتواجد وزعق زعقة فخرجت روحه وسمع بكر
بن معاذ قاريا يقرا وانذرهم يوم الازفة فاضطرب
ثم صاح وقال ارحم من انذرته ولم يقبل اليك
بعد الانذار بطاعتك ثم غشي عليه وسمع ابراهيم

ابن ادهم احدًا يقرا اذا السماء انشقت فاضطربت اوصاله
حتى كاد يرتعد وعن محمد بن صبيح قال كان رجل يغتسل
في الفرات فمر به رجل على الشط يقرا وامتازوا اليوم
ايها المجرمون فلم يزل الرجل يضطرب حتى غرق ومات
وقال ابو على المنازلى للشبلى ربما يطرق سمعى اية من
كتاب الله عز وجل فتجدونى على الاعراض عن الدنيا ثم
ارجع الى احوالى والى الناس فلا ابقى على ذلك فقال
ما طرق سمعك من القران فاجتذبك به اليه فذلك
عطف منه عليك ولطف منه اليك واذا ردك
لنفسك فهو شفقة منه عليك فانه لا يصلح
لك التبرى عن الحول والقوة والتوجه اليه بوصف
الدوام وقد ورد روحوا القلوب ساعة وساعة اخرجه
الديلمى من جهة ابى نعيم وغيره عن انس مرفوعا ويشهد له
ما فى صحيح مسلم وغيره من حديث ابى حنظلة ساعة
وساعة واما من كان القران لا يوثر فيه اصلا لا
صباحًا ولا مسا فمثله كمثل الذى ينعق بما لا يسمع
الا دعاءً ونداءً وقال سهل كل وجد لا يشهد له الكتاب
والسنة فهو باطل فلا يصلح السماع لمن قلبه بعد
ملوث بحب الدنيا وشهوة الجهرة والثنا فالسماع
من له قدم يجب عنه حفظ الضعفا واما من له
قلب سليم وسمع مستقيم فله ان يسمع الحق بالحق

من الحق

من الحق وهذا انما يكون اذا كان المريد فى مقام المزيد
قال تعالى ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد يعنى من تجاوز المشاهدة ووصل
الى المشاهدة فان المراتب ثلاثة اسلام وايمان واحسان
وهو ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا
سماع من جاوز الاحوال والمقامات فغرب عن فهمه
ما سوى الله حتى غرب عن نفسه واحوالها ومعاملتها
واهوالها وكان كالمدهوش الغايص فى بحر الوجود والوقوع
فى عين الشهود الذى يضاهى حال النسوة اللاتى قطعن
ايديهن فى مشاهدة جمال يوسف حين برز لهن حتى
بهتن وسقط احساسهن وعن مثل هذا الحالة
تعبر الصوفية بانه فنى عن نفسه ومهما فنى عن نفسه
فهو من غيره افنى فكانه فنى عن كل شى الا عن الواحد
المشهود وفنى ايضا عن الشهود فان القلب ان
التفت الى الشهود والى نفسه بانه مشاهد فقد
غفل عن المشهود فالمستهتر بالمرى لا التفات له فى
حالة استغراقه الى رويته والى عينه التى بها
رويته والى قلبه الذى به لذته فالسكران لا خبر له
من سكره والمتلذذ لا خبر له من التلذذ وانما
خبره من الملتذ به فقط ومثاله العلم بالشى
فانه مغاير للعلم بالعلم بالشى كان معرضا عن الشى

قال الامام حجة الاسلام ومثل هذه الحالة قد تنظر في حق
المخلوقين فنظر ايضا في حق الخالق ولكنها في الغالب
تكون كالبرق الخاطف الذي لا يثبت ولا يدوم فان
دام لم تطقه القوة البشرية فهذه درجة الصديقين
في الفهم والوجد وهي اعلى الدرجات لان السماع على
الاحوال وهي ممتزجة بصفات البشرية نوع قصور
وانما الكمال ان يفنى عن نفسه واحواله يعني انه
ينساها فلا يبقى له التفات اليها كما لم يكن للنسوة
التفات الى اليد والسكين ويسمع بالله ولله وفي الله
ومن الله وهذه رتبة من خاض لجة الحقائق بعد
قطع العلايق والعلائق وعبر ساحل الاحوال
والاعمال واتحد بصفا التوحيد وتجرد بسر التفريد
وتحقق بمحض الاخلاص • ووصل الى مقام الاختصاص
فلم يبق منه شي اصلا بل خمدت بالكلية بشريته
وفني التفاته الى صفات البشرية بكليته ولست
اعني بفنايه فناء جسده بل فناء قلبه في مشاهدة
ربه بسر الروح الذي هو من امر الله بنسبة خفية
عرفها من عرفها وجهلها من جهلها ولذلك السر
وجود في مقام شهود وصورة ذلك الوجود ما يحضر
فاذا حضر فيه غيره فكانه لا وجود الا للحاضر ومثله
المراة المجلية اذ ليس لها لون في نفسها بل لونها

لون

لون الحاضر فيها والى هذا المعنى يشير حديث المؤمن
مراة المؤمن اي مظهر المؤمن الحقيقي عند تجلياته
سبحانه بعد تصفية مراة قلبه عن شهواته وكذلك
الزجاجة فانها تحكي لون قرارها ولونها لون الحاضر
فيها وليس لها في نفسها صورة بل صورتها قبول
الصور ولونها هو هيئة الاستعداد لقبول
الالوان ويعرب عن هذه الحقيقة في سر القلب
بالاضافة الى ما يحضر فيه قول الشاعر

رق الزجاج ورقت الخمر   فتشابها وتشاكل الامر
فكانما خمر ولا قدح   وكانما قدح ولا خمر

قال الامام وهذه مغاصة من مغاصات علوم
المكاشفة نشا منها خيال من ادعى الحلول والاتحاد
وقال انا الحق وحولها يدندن كلام النصارى في دعوى
اللاهوت بالناسوت او تدرعها بها او حلولها فيها
على ما اختلفت فيه عباراتهم وهو غلط محض يضاهي
غلط من يحكم على المراة بصورة الحمرة اذ ظهر فيها لون
الحمرة من مقابلتها قلت ومن هنا غلط الوجودية
من ابن عربي واتباعه من جهلة الصوفية حيث اخطوا
عن جادة توحيد طريق السهروردية ولم يفرقوا بين
المعية والمعينية كما اوضحت هذه المسالة مستقلة
والله سبحانه هو الهادي الى سواء الطريق وبيده

ازمة التحقيق وعنان التوفيق فختم الله لنا
بالحسنى ويلقنا المقام الاسنى بعونه
وحسن توفيقه تم الرسالة بحمد الله
وعونه وحسن توفيقه
وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه
وسلم تسليمًا
كثيرًا

م م

رسالة في بيان

رسالة في بيان افراد الصلاة عن السلام
هل تكره ام لا للملا علي القاري
الحنفي نفعنا الله ببركاته
وبركات علومه في الدين
والدنيا والآخرة
يا رب العالمين
آمين
بمنه